

الإثنين 13-01-2010

866- "نيجاتيف" إنسان، وتعريية قاسية صادقة

مقدمة :

وصلتني هذه القراءة الأمانة الحركة من الصديق صاحب الفضل ، الإبن أ.د. جمال الترك، وأنا أعرف مدى اهتمامه بما أكتب، وتقديره لما أحاول، واحترامه لما أرى فقررت أن أخص هذه النشرة اليوم ، التي يعتبر النقاش فيها تكملة لنشرة الأربعاء الماضي.

الحالة (16)

"نيجاتيف" إنسان، وتعريية قاسية صادقة

(الحلقة الثانية)

حوار:

د. جمال التركي X د. يحيى الرخاوي

المقتطف " لا أجد في نفسي رغبة في الاعتذار، لكنني أجد تفسيراً لعزوف الأصدقاء والقراء، أو عجزهم، عن المتابعة والمشاركة في مناقشة عمل بهذا التنوع والتذبذب طول الوقت

د. جمال التركي:

من يعتذر لمن .. أجزيث فأوفيت، أنت حجة علينا/على قصورنا/على اغترابنا/... أنت تعري دفاعاتنا الواهية حتى لا تبقى لنا حجة أمام ذواتنا/ الإنسان/ الحق... علنا نلقى السمع ونشهد...

د. يحيى:

أستغفر الله العظيم يا جمال، أكثر الله خيك يا رجل، قصور ماذا وتقصير ماذا والناس في حال أنت أدري بها؟، كل الحكاية أننا تعودنا على التلقى والتزديد، أكثر من النقد أو حتى النقض، نقيس حياتنا، وعلما ومعرفتنا "كميا" فقط بمقاييس

ليست من صنعنا، ولا تنتمي لثقافتنا، إن ما تتفضل به أنت، وكل أبناى وبناتى الذين يساهمون بسؤال، أو إقرار، أو تصحيح، هم زادى وزوادى لأستمر، برغم أن أغلب المشاركين إنما يشاركون بضغط تعليمى منى كما تعرف، لكننى أمل بعد مضى المدة، أن يعتاد بعضهم على الأخذ والرد، فلا يتوقف بعد رفع الضغط، ولو من باب العادة، ثم خذ عندك هذا المثل الكريم: ضيف جديد، لعله زميل عزيز، اسمه د. أشرف، يكتب لنا من كندا، فى البدء كتب لنا بالإنجليزية منذ أسابيع، وقمنا بالترجمة ترحيبا به، ثم طلبنا منه الكتابة بالعربية، -أو بخط اليد- (صورة)، فأنا أعرف صعوبات من يقيم فى الخارج ويستعمل حاسوبا ليس به إمكانية الكتابة بالعربية، لكنه تفضل مشكورا وحل الإشكال بطريقة ما، وكتب لنا بالعربية الجميلة تعقيبا، وتصحيحا، وإضافة كانت من أهل وأعمق ما تلقيت، أليس هذا كافيا يا رجل؟ (أرجو أن تقرأ حوارنا معه يوم الجمعة الماضى) أكثر الله خيره وخيركم جميعا.

المقتطف " ... الألم الساحق يحق الوجود البشرى النابض ويقبله شبعا بلا حضور.

د. جمال التركي:

الألم الجسدى (مهما بلغت قسوته) لا يرقى إلى الألم النفسى/ المعنوي/ الروحي... ألم الخواء.. ألم اللامعنى... ألم العبث الوجودي. إنه ألم يسحق الوجود البشرى النابض.. إنه يحوله شبعا فاقد الملامح... وهل من سحق أكثر... .

د. يحيى:

أنت تعرف طبعا أننى لا أعنى الألم الجسدى ابتداء، وإن كان من أرقى وأصعب الخبرات، كما أننى لا أرحب بالألم النفسى الساحق، لكننى أعلن دوما أنه بدون ألم حقيقى ومناسب، فلا علاج ولا نمو، حتى أننى كتبت مؤخرا عن ما أسموه "شريان الحياة" أعلنت تخاوفى أن نستدرج إلى الحلول التوسكينية كبديل عن المواجهة المؤلمة، بما فى ذلك إعلان الاستسلام، وكنت أود أن أقول: إن حربا يموت فيها أربعين مليون مصريا، ويتألم الباقين لقدمهم، (ناهيك عن من يتفضل من العرب ليستشهد معنا)، لهى أفضل الف مرة من الانجرار وراء إلهاء متعمد، وتسكين خبيث، تحت مظلة الشفقة الإعلامية، دون تغير النظم الظالمة القاهرة، أنا لم أطلب إغلاق المعابر أو الحدود كما تصور البعض، وإنما نبهت إلى أن شريان الحياة هو الشريان الذى تجرى فيه دماء العدل، وبلازما الحقوق الإنسانية الحقيقية، وليس مجرد المعونات الاحتفالية مهما كانت ثرية وجادة، الألم الإنسانى الأرقى كدحا إلى وجهه تعالى هو الذى التقطته مؤخرا فى نقدى المقارن بين السيميائى لكويلهو، وبين "رحلة ابن فطومة" لنجيب محفوظ، والذى سوف ينشر قريبا فى دوريته النقدية، يصفه نجيب محفوظ على لسان قنديل (ابن فطومة) أثناء رحلته وهو يسعى إلى امتداد الذات نحو الحق تعالى، يصفه محفوظ قائلا: "ففضحت الرغبة الأبدية فى الرحلة

على لهيب الألم الدائم، وقد علقت على ذلك في نقدي بقولي : " أليس هذا هو "الكدح" إليه تحديداً!!؟، في هذه الأطروحة قارنت بين امتداد الذات إلى الوعي الكوني فوجه الله، وهو ما يميز ثقافة المؤمنين عامة، وثقافتنا إن كنا مؤمنين أو في طريقنا إلى ذلك، وهي الفكرة المحورية في رواية ابن بطوطة، وبين تحقيق الذات التي فلقونا بها حتى تضخمت ذاتنا على حسابنا، ودمتم (سوف أرسل لك في بريدك الخاص هذه الأطروحة التي فكرت في إنزالها بالنشرة، ولكنها عشرون صفحة من الحجم الكبير : حوالى 7000 كلمة).

المقتطف: "إن المطروح الوحيد على أى منا، إذا أفرغوه، أو أفرغ نفسه من ذاته، هو أن يستمر "كأنه هو"، في حين أنه غير موجود أصلاً، وكلما همَّ أن يحقق بعض "ما هو" بمزيد من البحث والرؤية، لحقه ألم المواجهة ساحقاً حتى يفسد المحاولة، التي تشلها شدة جرعة الرؤية الصارخة ..."

د. جمال التركي:

أفرغوه/ أفرغوهم/ أفرغونا/ أفرغوا الإنسان ... مفهومهم إنهم مسؤولون، إنهم من تعرف من لوبيات "قوى خفية" ولا تعلم/ أعلم/ نعلم أكثرهم

إذا أفرغ ذاته... وهل يفرغ الإنسان ذاته، إلا إذا بُرمج (مبنى للمجهول) عن وعي منه أو دون ذلك (و ما أكثر البرامج الخفية التي تعمل فينا ولاندرکها/ يدركونها هم) وتم تضبيبها في عقولنا فعملت فعلها فينا و نحن نعتقد أننا أحرار في قراراتنا واختياراتنا وتوجهاتنا. إنها قوة البرمجة... أن تنفذ إرادة واضع البرنامج معتقداً أنها إرادتك وأنت تفعل ما تريد/ يريدون دون أن تعي أو حتى تشك.

د. يحيى:

هذا صحيح، أرجو أن يكون عندك الوقت لتتبع ما أنشره كل اثنين عن " الحرية"، من وحي ما تعلمته من مرضى "حكمة الجانين"، وقد وصلت إلى الحلقة الأخيرة (العاشرة) أول أمس. إن منهج "نعم- لا"، هو منهج "إما - أو"، وهو يحتل المعرفة إلى معرفة "كمية" يجتزلون بها وجود البشر، إلى ما يريدون، لأننا لا نستعمل فيها إلا أقل ما هو نحن، أعني ذلك الجزء الذي يسمونه العقل، وهو ليس إلا العقل الظاهر المبرمج بواسطة السلطات الطاغية، الخائبة في نفس الوقت، برغم أنها منتشرة في كل مكان، وهل هناك فضيحة أكبر من برمجة العالم جميعه على الاعتقاد بأن ثم مرضا وهميا جديدا قد ظهر فجأة، وما هو إلا أنفلونزا كل سنة، وهو أقل خطورة وأضعف انتشارا، وأقل وفيات، هو هو الأنفلونزا منذ كانت الأنفلونزا مرضا له حجمه وتاريخه كما تقول الإحصاءات، لكنهم أضافوا عليها هذا العام مضافا إليه كنوع من التذليل فأصبحت "أنفلونزا الخنازير"، وهات يا إي ون وإتش ون، وهات يا بيع مصل

وعقاقر كما تشاء لمن لا يعيد النظر في أى شيء، كل هذه الموجة من التضليل والتخويف والتهويل والكذب هي شعار هذه المؤسسات على مستوى العالم، ولعلك تابعت يا جمال كيف كشفت الخدعة رسميا حتى نوقشت أخيرا على مستوى البرلمان الأوربي الذى قرر كما جاء في صفح اليوم (الأحد) المطالبة بالتحقيق فورا في أسباب تصنيف هذه الإشاعة وباء عالميا، كما قرر مساءلة شركات نوفارتس، وجلاسكو وغيرها، وأيضا مساءلة مسئولين في منظمة الصحة العالمية، ومع أنى أرجح أنهم لن ينتهوا إلى إدانة، فالقانون لا يدين العلماء على علم زائف، تدعمه كل هذه القوى، هذا مثل صارخ لما يحدث في كل شيء من أول 19 سبتمبر والرجين إياهم، وأوهام القاعدة حتى حرب العراق وحوادث الإرهاب المصنوعة منهم أنفسهم في كل مكان. لا أريد أن انتقل بك إلى السياسة، فلهذا مقام آخر، وكلام آخر، لكننى أوافقك على التحذير من البرجة، بما في ذلك البرجة العلمية، أعنى شبه العلمية.

المقتطف: "....أن الذات الداخلية، إذا بلغت درجة بشعة من التشويه، من فرط ما لحقها من إنكار، وإلغاء، وإهمال، وإيلام، وسحق، لا يكون هناك حل إلا إخفاءها تماما بميكانيزمات شديدة التغطية.."

د. جمال التركي:

هذه الميكانيزمات الشديدة التغطية تعتم "الذات الداخلية" عن الوعي.. فلا يدرك الإنسان ما لحقها من تشوه يشع ويظل ينعم بالعيش الرغد... إنها العيش القشرة/ العيش السطح، وأى ألم فظيع يلحق من تجرأ فك هذه الميكانيزمات و الإطلاع عما وراء القشرة.

د. يحيى:

ما زلت مجتهدا يا جمال في تدريب نفسى، وزملائى على ضبط جرعة الألم التى نسمح بها، أو نسعى إلى تنشيطها عند المريض وعند أنفسنا أثناء رحلة العلاج (والتربية والنمو)، ضبط جرعة الألم أصعب طبعاً من ضبط جرعة الدواء، وكلامها ضرورى، لا يجوز أن نروج لإيجابية الألم إلا إذا أحسنا الحسبة، حتى لا ينقلب الألم سحقا معجزا، وهذا بعض ما جاء في هذه اليومية، وسوف يأتى كثيرا في بقية هذا العمل.

أما عن انشغالى بالذات الداخلية، فسوف تجد تفاصيل البحث عنها، ثم التفرقة بينها وبين الأسطورة الذاتية، وأيضا بينها وبين الذات الممتدة إلى الوعي الكونى فوجه الحق تعالى، سوف تجدها أيضا في أطروحة النقد المقارن السالفة الذكر بين كويلهو وحفظ، وهى التى سوف أرسلها لك بصفة شخصية، يوم الأربعاء، يوم نشر هذا الرد بمشيئة الله.

المقتطف: "الذى يحفى صورة النفس المشوهة هي الخيل الدفاعية (العمى)، وحين تتراجع هذه الخيل أو تضمحل وفي نفس الوقت تشتد البصيرة يعجز الإنسان عن أن يحفى على نفسه هذا الإدراك المؤلم، وفي نفس الوقت يعجز أن يعيش مجرد صورة - مثل سائر الناس - وليس كيانا حيا متطورا".

د. جمال التركي:

من اشتدت بصيرته فقد أوتى خيرا كثيرا... من استطاع أن يتخلص من جاذبية ميكانزمات مستحكمة فقد أدركت بصيرته رحمة الحق تعالى... سيتألم حتما، إنها ضريبة الإدراك الخلاق، الإدراك الذى يجعل الإنسان في تناغم مع الكون والحياة... يجعله كيانا حيا متطورا جديرا بالتفضيل و الكرامة على كثير مما خلق تفضيلا... وإلا فهو ك..... بل أضل سبيلا.

د. يحيى:

هل تسمح لى أن أذكر الجميع بدءا بنفسى وبك، أننا ما دمنا ما زلنا بشرا نسعى، فإننا نحتاج عددا من الميكانيزمات العاملة إيجابيا طول عمرنا، أذكرنا بذلك لأننى أخشى من التمدادى في التركيز على سلبيات وجود الميكانيزمات حتى نتصور إمكانية، أو حتى أفضلية الاستغناء عنها جملة، حتى ننكرها في غير أوان الاستغناء عنها، وكأن أحدنا يستطيع أن يعيش بدونها، إن غاية السعى - كما تعلم- هي أن تقل حاجتنا إليها باستمرار، وباضطراد لا أكثر ولا أقل؟ كثيرا ما اعتبرت هذه الميكانيزمات، في الوقت المناسب، للغرض المناسب رحمة من ربنا، حتى قلت يوما: " ياربنا يا ربنا، أدم علينا نعمة العمى"، وحين فهم هذا الشطر خطأ من كثيرين، زدت صفة على العمى، ليكون ألا يجرنا من رحمة العمى المؤقت، أو العمى المرحلى، أو العمى الضروري، لا أكثر، رحلة النمو يا جمال هي رحلة الاستغناء عن الميكانيزمات تدريجيا بكل الأم الذى ذكرته أنت حالا، عبر نبضات النمو المتلاحقة، من خلال كل الإيقاع الحيوى الرائع، "ليل/نهار"، "لباسا/معاشا"، "نوم/يقظة" "حلم/نوم"، "قبض/بسط"، "صلاة/كدح".. ، إلى آخر ما أدعو الله أن يمكنني أن أقدمه للناس من واقع ما رأيت، وأن يصل إلى وعى بشرى يقظ، ولو واحد مثلك أو مثل د. أشرف، حتى أصدق فأكمل، ثم يصل إلى أصحابه وقتما يشاء ربنا.

المقتطف **ف:** "حين حيل بيننا وبين أن نكون أنفسنا، أن نواصل تحقيق أسطورتنا الذاتية، لم يعد أمامنا إلا الاستسلام بأن نلغى وجودنا لنصبح هذا الحلم الشبح نيجاتيف الصورة".

د. جمال التركي:

إذا أصبحنا " نيجاتيف الصورة / نيجاتيف انسان" ... أصبحنا اللحم/ الانسان الشبح/ الإنسان الهيكل/ الإنسان الجسد له خوار... عندها لن نلغى وجودنا فقط (بالاستسلام) إنما سنلغى الآخر... وآخر يلغى آخر... فأخر و آخر.. ولا يكون الفرد" فقط هو " نيجاتيف الصورة" إنما كل المجتمع "نيجاتيف الصورة" .. كل البشرية "نيجاتيف الصورة" .. عندها ينقرض ما بداخل الإنسان كإنسان فينقرض كإنسان.

د. يحيى:

عندك حق، كل الحق، بعد تهريج 11 سبتمبر المتناهى الخبث،

وغياب من اعترف بما لم يقترف، ليتباهى بقدرات يستحيل أن يمتلكها أصلاً، وبعد قتل الشيخ يسن دون محاكمة بقرار رسمي من مجلس وزراء دولة معترف بها عضواً في الأمم المتحدة، وبعد اجتياح غزة، وغير غزة، وكل غزة، وبعد شراء العلماء، وبرجة الأبحاث لصالح أصحاب الأموال لتزويج مصل وعقار، وبعد شراء منظمات عالمية، وبعد... وبعد... وبعد...: علينا أن نطلق نفيراً طويلاً عالياً فعلاً ينبه أن الجنس البشري أصبح معرضاً للانقراض أسرع مما كنا نتصور. لكن عندك!! دعني أطمئنك، وأطمئن كل من يسعى كدحا: إن تواصل حركية النمو تجعل الكدح محصن بمصل ضد الاغتراب والتشظى لصالح التواصل مع من مثله ممن يحاول نفس المحاولة، في أي مكان في العالم المسكين الممزق هكذا الآن، الأمل يزداد خاصة بعد تمادى ثورة التواصل الأحدث (وأنت وما تفعله خير مثال على ذلك)، كل ذلك يفتح باب التفاؤل على مصراعيه آمليين أن يتجاوز كل الناس خطر الانقراض لو أحسنوا التواصل وداموا الكدح، وقاوموا البرجة الخبيثة الجارية على الناحية الأخرى.

المقتطف: "ويتم الانتقال من استقبال الموضوع على أنه موضوع ذاتي إلى موضوع حقيقي ليس فقط على مسار النضج العادي الذي يتواصل أو لا يتواصل، وإنما يبدو أنه هو أيضاً آلية رحلة الكدح إلى التناغم مع الوعي المطلق، إلى وجه الحق تعالى، أو لعلهما واحداً".

د. جمال التركي:

الانتقال في الموضوع " من " الذاتي " إلى " الحقيقي " عبر مسيرة النضج... إن لهذه النقلة/الرحلة أدوات ومتطلبات.. فهل المتاح من حولنا من إعلام، فكر، سياسة، فلسفة.. يدفع برحلة الكدح هذه إلى التناغم مع الوعي المطلق فيثريها ليسمو الإنسان فيما هو إنسان أم يعوقها فينتكس لما هو فيه بدائي حيواني؟

د. يحيى:

هو انتقال تدريجي إيقاعي حيوي بالضرورة، نحن نبدأ مسيرة الإدراك من إدراكنا للموضوع خارجنا كما نحب أن نراه، وكما نسقط عليه منا ما تيسر حتى لا يعود هو، وهذا هو الموضوع الذاتي، ثم تتدرج المسألة مع اضطراب النمو، حتى نتمكن من أن نراه رويدا رويدا بما هو كما هو، أي نراه موضوعاً حقيقياً، وكل هذا يحتاج طبعاً إلى أدواته الخاصة جداً، والأساسية جداً، كما تقول، وهي موجودة بفضل الله، اكتسبها الإنسان بعناد رائع عبر تاريخ تطوره، فهو يستحقها، أما ما يجري الآن حولنا، وهو المتاح لنا منهم (لا منا، ولا من ربنا)، فهو كما تقول، وألعن، لكن يذهب الزبد جفاء يا جمال، يذهب الزبد جفاء بلا أدنى شك.

أنتهز هذه الفرصة لأطمئنك أن مواصلة كتابة النشرة يومياً أعطتني أنا شخصياً فرصاً كثيرة لإعادة النظر فيما كنت

قد توقفت عنده من أفكار وفروض، خذ مثلا كيف أن هذا الجزء من المتق الذي استشهدت فيه بأفلاطون، وكنت قد حذفته، ثم أعدته وأنا أكتب هذا الشرح على المتق، كيف أنه فجأة جعلني أتصالح مع أفلاطون جزئيا، ذلك أنني كنت قد استقبلت أفلاطون كما استقبله الكثيرون باعتباره مثاليا ميتافيزيقيا منظرًا، وكلام من هذا، لكنني حين أعدت النظر من خلال مدخل "الموضوع الذاتي" و"الموضوع الحقيقي" هكذا، عرفت أنه رأى ما نرى الآن بلغة أخرى، ولم يملك إلا أن يعبر عنها بما كان، جزاءه الله خيرا من عنده، وغفر لنا وله، أنا لم أحب أفلاطون، ولا أرسطو الذي سجن الفكر الإنساني في "منطقه" قرنين من الزمان، أحببت سقراط طبعًا وخاصة من خلال حاكمته، لكن يبدو أنني مثل غيري لم ننتبه أننا لم نعرف أغلب سقراط إلا عن طريق أفلاطون في محاوراته، فقد أجرى أفلاطون محاوراته على لسان سقراط احترامًا وعرفانا، أو تحايلا واختراقًا، لست أدري، وإني أأمل أن أصالح أرسطوًا فربما عرفت عن طريق من عرفت به وليس منه مباشرة، باب المعرفة مفتوحه، وإعادة النظر ممكنة دائمًا، لقد فرحت يا جمال فرحة شديدة وأنا أعيد اكتشاف أفلاطون أثناء كتابتي، فشعرت بفضل النشرة على شخصيا حتى لو لم يجاورنا إلا بضعة نفر، فلا تشغل بالك.

المقسط: ف: .. الأرجح أننا ندرك دواخلنا على مسار متدرج أيضا من "الموضوع الداخلي الذاتي، إلى الموضوع الداخلي الحقيقي"، وبالتالي، نحن معرضون لخبرة رؤية حقيقة داخلنا مرحلة فمرحلة، حسب كدح النمو، وتناسب المسؤولية، فإذا اختلف هذا التناسب يبدأ التخوف والتحذير واحتمال المفاجآت"

د. جمال التركي:

نعم مرحلة فمرحلة، حسب كدح النمو... لكني أرى أن هذا "النمو الكادح" يتراجع أكثر فأكثر ليغدو لمصالح "النمو البيولوجي/ النباتي/ الغرائزي/ الدوافعي"، خاضعا فقط لـ"نوتة الشفرة" المركب فينا... ومع تدنى مستوى النمو الكادح لوجه الحق تعالى رفعة بالإنسان يتقهقر إنسان هذا العصر إنسانيا... إلا نكون مقبلين على زمن شهد/سيشهد فيه الإنسان من القلق والخيرة والضياع ما لم يعرفه على مدى تاريخه (رغم انفجار معرفي علمي لا يبقى ولا يذر)

د. يحيى:

عندك يا جمال، أنا استعمل "البيولوجي" لاحتواء كل شيء حتى ما يدور حولنا في الكون، بيو:حياه، لوجي: علم، وهل هناك ما يقع خارج "علم الحياة" لا علم المؤسسات المغلق عليهم، تصور يا جمال أنني من فرط عناد تفاؤلي، أنعامل مع الغرائز باعتبارها برامج متطورة متحورة، لا ساكنة ولا بدائية، هذه البرامج هي أيضا بيولوجية، تكاملية نولد بها بشرا منذ وجدت، إلى أن نتكامل بها ومعها، وعلينا تعهدا وإطلاقها إلى غايتها، وربما تتطور بدورها من واقع الممارسات

الأقوى، وقد تعاملت مع غريزة الجنس في أطروحتي "الغريزة الجنسية من التكاثر إلى التواصل" من هذا المنطلق، ثم هكذا أيضا تعاملت مع الإيمان في أطروحتي عن الغريزة الإيقاعية التوازنية، من هنا بدأ تصالحي مع الغرائز التي نسميها نباتية، أو بدائية، لأنها لا تكون كذلك إلا إذا استقلت وارتدت إلى فجاجتها المنفصلة عن باقي البرامج التطورية (الغرائز) الأحدث فالأحدث، الجنس إذا استقل كان نشاطا بيولوجيا لذيا تكاثريا على أحسن الفروض، لكنه إذا تكامل مع الوعي الأرقى، مع الغريزة التواصلية، وحتى مع العدوان في حضوره الإبداعى لا التحطيمى أصبح هو ما يسمى "إيروس"، وهو لفظ لم أجد له مقابلا بالعربية حتى الآن ففضلت تعريبه لا ترجمته، نشرة 8-1-2010 "حوار/بريد الجمعة" كذلك توصلت من خلال هذه الفكرة نفسها إلى فرض يتعلق بما أسميته " الغريزة الإيقاعية التوازنية"، وهى البرنامج الذى يوجهنا بفطرتنا إلى هارمونية التناسق مع الوعي الكونى إلى وجه الحق تعالى، منذ ذلك الحين وأنا لا أتكلم عن الغريزة كغريزة إلا إذا كانت منفصلة، أما إذا اتصلت بمستويات الوجود الإنساني، فالكون، في حركية جدلية تطويرية، فهى برامج إنسانية راقية ورائعة تحتوى ما قبلها باستمرار ومجدد، تصور يا جمال أنى حين تعاملت مع هذا الفرض، قابلت أناسا عاديين ومرضى يخافون من الإيمان فيكبتونه أو يعقلنونه خشية أن يتحرك برنامجهم بداخلهم، مثلما يخاف غيرهم من انطلاقة الجنس فجأ أو محارميا فيكبتونه، جاءنى أحدهم يتصور أنه ملحد، وكنت قد أبلغته رأى (أو فرضى) أن الخلايا لا تستطيع أن تلحد ما دمنا ما زينا على قيد الحياة، جاءنى منزعا أنه حلم أنه يصلى، وأنه بعد أن قرأ التحيات التفت يمينا ويسارا وقال السلام عليكم ورحمة الله، "هل هذا كلام"؟ هكذا قال، كان منزعا وخائفا أن يكون هذا معناه ردة إلى التخلف، وكذا وكيت، طمأنته إلى أنه مازال ملحدا بفضل عقله، إلى ان يتصاح مع باقى خلاياه، وباقى عقوله، كان صديقا طبيبا، فابتسم وهو يودعى، وخف رعبه من هذه الغريزة الإنسانية الأرقى.

الغريزة الإيمانية يا جمال يكتبها المرعوب من انطلاق برنامجها خشية أن يمتد ذاته إلى "ملا يعرف"، (الغيب)، وهو حين ينجح في كبتها، حتى لو حسب نفسه متدينا لا يتبقى له إلا شكل الدين، أو هو يُعقلنها فيختزلها في تفسيرات لفظية مغتربة عن الوعي الحركي الذى يصلنا مثلا من القرآن الكريم مباشرة، والنتيجة هى ألا يبقى لدينا إلا صورة دين مغترب يحبس النص النابض، في اللفظ القايض، فلا يشحد جدل الكدح النواي إلى الغيب، الإبداع اليقين،

أسف للإطالة، (وللحديث بقية)

ولك شكرى،

وعليك السلام.